عالم المجهول أيضا

الوجود الذي نعرفه أو نعرف شيئاً عنه أو أشياء ، هو الوجود المادي نعرفه مباشرةً بواسطة ظاهراته التي تؤثر في مشاعرنا كما هو معلوم . ونعرفه أيضاً بواسطة فعله في حواسنا الباطنة . نعرف ان الحياة موجودة لأنها من أفعال المادة الكيمياوية ونرى من ظاهراتها الولادة والنمو والموت . ونعرف ان العقل موجود لأنه من فعل الخليات الدماغية وهي مادية وظاهراته القوى العقلية ونعرف ان الحب والشجاعة والفضيلة الخ موجودة لأنها من أفعال العقل الذي هو من آثار الخليات الدماغية التي هي من مركبات المادة الكيمياوية فكل ما نعرفه إنما هو ظاهرات المادة المختلفة التي تدلنا على ان هناك أسراراً عرفناها بعد ان كنا نجهلها وأسراراً لا نزال نجهلها ونؤمل أننا سنعرفها . أعني أن هناك أسراراً في الطبيعة نجهلها ولكن لها ظاهرات تدل عليها ونؤمل اننا سنكتشفها كما كشفنا غيرها . ولولا الظاهرات لما عرفنا أن هناك أسراراً .

مثال ذلك : كنا نجهل سرّ اسياد الآلفة الكيميه وهو سر اتحاد عنصر دون آخر أو اتحاد عنصر بسعير أقوى من اتحاده بعنصر آخر . فعبارة الآلفة الكيمياوية مبهمة لم تفسر السر . ما هي إلاّ تسمية للسرّ الغامض فلما اكتشفت النظرية الكهربية ، (الالكترونية) انكشف ذلك السرّ واتضح ذلك الغامض

الجاذبية سر لا يزال غامضاً . وما اكتشف نيوتن الاّ قانونها ومستلزماته . ولكن الظاهرات التي تدل على وجودها عديدة

فاذا كان المراد بعالم المجهول عالم الأسرار الغامضة التي تدل على وجودها ظاهرات المادة أو ظاهرات مفاعيلها، فلا بأس أن تسمى هذه الأسرار الغامضة عالم المجهول . ولكن أليس الأفضل أن نسميها العالم الغامض أو عالم الغوامض

ولكن اذا كان ثمت عالم وهمي لا ظاهرات له إلاّ أخيلة في أدمغة فريق من الناس المزّاج الذين تراءت لهم رؤى المرض في أدمغتهم أو هوس في عقولهم كعالم الجن مثلاً ، فهذا عالم

موهوم غير موجود في الطبيعة بتاتاً ولا وراء الطبيعة . ومهما ادعى المأخوذون به من الظاهرات التي يستدلون بها عليه فلا يثبت التحقيق والبحث والتحري ، الا أنه عالم وهمي موجود في عقولهم فقط

ومثله عالم الأرواح . فما الاعتقاد به الا تقليد موروث منذ قدم الانسان . ومنشؤه اختراعات المخيلة في أحلام المنام أو أحلام اليقظة . ومهما ادعى الطوافون في هذا العالم من رؤية الأرواح واستحضارها وظهورها واتصالها بعالمنا وانتقالها من جوّ الى جوّ ومن زمان إلى زمان فعند التحقيق نجد ان هذه الدعاوى ليست الا أوهاماً نشأت في عقول ذويها لسقم في ناحيتي التصور والاستنتاج فيها . وقد تكون أحياناً شعوذة ممن يدّعيها تجوز على عقول المؤمنين بها

فهذا عالم مجهول لا ظاهرات له تدل على وجوده الا تلك الأوهام الخدّاعة ولا وجود له في الطبيعة ولا وراء الطبيعة

فالمجهول في عالم المادة الذي تدل على وجوده ظاهرات صادرة منه يحسن أن تسميه «عالم الغامض» لأنه يحتمل ان يكتشف سرّه يوماً ما فينتقل من عالم الغموض الى عالم المعرفة. من ذلك ان أسلافنا القدماء كانوا يرون من ظاهرات الطبيعة ان قبة السماء كلها تدور من الشرق الى الغرب حول الأرض . وما زالوا يأخذون بهذه الظاهرة على علاتها الى أن اكتشفوا أن الأرض لا السماء تدور على محورها وثبت لهم هذه الحقيقة بالبراهين التي لا تقبل الشك.

وقس على هذا مئات والوفاً من ظاهرات الغوامض التي اكتشف الانسان أسرارها فأصبحت في عوالم المعلومات

هذه العوالم الغامضة لا توجد الاّ في صميم الطبيعة المادية . ولا ريب انها كثيرة . واذا كشفنا [illegible] لكل ما يُزعَم من عوالم المجهول في ما وراء الطبيعة لا وجود له اذ لا ظاهرات تدل عليه

فنرجو ممن يزعمون وجود الجن والأرواح وغيرها ان يرشدونا الى الظاهرات التي تدل عليها لكي نبحث عن أسرارها ، فان لم تكن لها ظاهرات فليست موجودة ، لأن مشاعرنا وحواسنا هي مصدر جميع الظاهرات . وبغير تأثير الظاهرات يستحيل أن نعرف شيئاً . ولا نستطيع أن نزعم وجوداً لا ظاهرات له فعالم المجهول هذا لا وجود له

نقولا الحداد